الأمثال والحكم

لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

المتوفى ٦٦٦ هـ

صححه وعلق عليه

الدكتور فيروز حريرچي

الأستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة طهران

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

تقديم

الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

منشورات

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق

١٤٠٨هـ ١٩٨٧م

الأمثال والحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد ﷺ وآله الطيّبين الطاهرين المنتجبين.

قال الله تعالى:

﴿وتلك الأمثال نضربها للناسِ لعلّهم يتفكّرُون﴾[1].

وَقالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَيَضْرِبُ الله الأَمثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴾

وَقَالَ اللّهُ جَلَّ جَلالُه:

﴿إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيي أَنْ يَضْرِبَ مَثلاً ما بَعُوْضَةً فَما فوقَها﴾[2].

فإنّ الله تعالى قد عَبّر عن غرض الأمثال أصحّ تعبير لم يأت في كتاب آخر من السماوي أو غير السماوي فبذلك أنّ ضروبَ الأَمْثالِ الدائرةِ على ألسن كلّ أمّة

---

(١) الحشر ـ آية: ٢١.

(٢) إبراهيم ـ آية: ٢٥.

(٣) البقرة ـ آية: ٢٤.

استرعت عيون علماء أدبها وجعلتهم أن تميل قلوبهم الى استظهارها واستعمالها في مخاطباتهم ومكاتباتهم فشرحوها وجمعوها في مؤلّفات قيمة حتّى تبقى سالمة من يد الضياع والبلى. أمّا دراسة الأمثال وتطورها والبحث عن أصولها خلال العصور والأجيال فتحتاج إلى تدوين كتب مطوّلة وتحرير مقالات مبسوطة تكشف عن غوامض الأمثال من شأن نزولها وغريب كلماتها ومصطلحاتها كما أنّ أبا عُبيدٍ والميداني والزمخشري وغيرهم من نوابغ الأدب جمعوا ضروب الأمثال العربية وقاموا بايضاح ما غمض وصعب من كلماتها العويصة ومواردها اللغوية والصرفية والنحوية وغيرها من المعضلات التي تساعد المراجعين في مؤلّفاتهم. أمّا التحدّث عن هذه البحوث فلا يرتبط بنا غَيْر أنّه من الجدير بالذكر بأن علماء اللغة العربية قد عرّفوا المثل تعاريف عديدة وذكروا له فوائد شتّى ولكنّ الآيَ القرآنيةَ التي ذكرناها في فاتحة البحث هي خير بيان لفائدة المثل وغرضه وهي أن الأمثال ما دارت وتداولت على ألسنة أبناء كلّ شعب من شبّانهم وشيخوخهم وخاصتهم وعامتهم حتّى تكون تذكرة وتبصرة واعتباراً وانتباهاً لَهم، وتُربّيهم تربية تزيد عقولهم وحصافتهم وتنمّي قواهم الروحية والجسمية ليفتكروا فكراً صحيحاً سالماً عن الخطأ والالتباس في كل أمر من الأمور وأما بعض التعاريف من الأمثال فكما يلي:

قال إبراهيم النظام: « يجتمعُ في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: ايجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسنُ التشبيه وجودة الكتابة »[1].

وقالَ المبرِّدُ: « المثل مأخوذ من المثال وَهُوَ قَوْلُ سائر يشبّه به حالُ الثاني بالأول والأمثلُ فيه التشبيهُ »[2].

وقال ابن المقفّع: « إذا جُعِلَ الكلامُ مثلاً كان أوضحَ للمنطق وآنقَ للسمع وَأَوْسَعَ لشعوب الحديث »[3].

---

(١) أمثال قرآن ـ ص ٢.

(٢) أمثال قرآن ـ ص ١.

(٣) أمثال قرآن ـ ص ١.

كما قلنا آنفاً أنّ كلّ أحد من علماء الأدب العربي جعل للمثل تعريفاً خاصاً يشبه بعضه بعضاً كما أنّ الميداني والزمخشري قد أتيا بتعريف من المثل في كتابهما (مجمع الأمثال والمستقصى)، وفصّلا القولَ فيه ولكنّنا نعتقد أنّ المرزوقي قد عبّر عن غرض المثل في كتابه « شرح الفصيح » بما يجعل تعريفه ممتازاً في هذا الباب وَهُو: « المثل جملةٌ من القول مقتضبَةٌ من أصلها، أو مرسلة بذاتها فتتسِّم بالقبول وتشتهر بالتداول، فَتُنْقَل عَمّا وردت فيه، إلى كلّ ما يصحّ قَصْدُه بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعَمّا يُوجبه الظاهِرُ إلىٰ أشباهِهِ مِن المعاني، فلذلك تضربُ وإن جُهِلتْ أسبابُها الّتي خرجت عليها »[1].

ولَمّا إهتَمَّ علماء الإسلام بجمع الأمثال العربية اهتماماً كاملاً وبذلوا ما يمكن لديهم من مجهودات كبيرة في ايضاح جوانب غامضة من الأمثال فإننا اخترنا أيضاً تصحيح (كتاب الأمثال والحكم) لعبد القادر الرازي الذي يبصر النور للمرة الأولى من دهاليز النسخ الخطية للكتب الإسلامية ولكن حريٌّ بنا قبل أن نصف هذا الكتاب ونقوّم ما قام به المؤلّف للمرة الأولى من عمل كبير للأمثال العربية الاسلامية أنْ نأتي بمختصر من ترجمة الكاتب فيما يلي.

ترجمة المؤلف

هو الإمام زين الدين محمد بن شمس الدين أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ الرازي[2]. ولد بالري ولم يرد سنة مولده في مرجع من المراجع التي قامت بترجمة أحوالها. كان صوفياً ومفسِّراً وأديباً ولغوياً، زار مصر والشام وكان في قونية سنة ٦٦٦ ق. وهو آخر العهد به. توفي حسب أكثر الأقوال بنجد سنة ٦٦٦ ق. الموافق ١٢٦٨ م[3].

---

(١) الأمثال العربية القديمة ص ٢٥.

(٢) معجم المطبوعات ـ ج١ ـ ص ٩١٨ ـ الأعلام ـ ٦ ـ ٢٧٩ ـ معجم المؤلفين ـ ٩ ـ ص ١١٢.

(٣) معجم المؤلفين ـ ٩ ـ ١١٢ ـ الأعلام ـ ٦ ـ ٢٧٩.

آثــاره

إنّ المراجع التي في متناولنا وجاءت فيها ترجمة عبد القادر الرازي أشارت إلى هذه الآثار والمؤلفات فقط:

١ ـ مختار الصحاح للجوهري الذي فرغ الرازي من تأليفه لَيْلَة أوّل رمضان سنة ٦٦٠.

٢ ـ شرح المقامات الحريرية.

٣ ـ حدائق الحدائق في التصوف.

٤ ـ أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل.

٥ ـ الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز.

٦ ـ روضة الفصاحة في علم البيان [١].

فيبدو من الآثار المذكورة أن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي كان من أفضل علماء عصره وكان له إلمام كامل بالعلوم الإسلامية من التفسير والفقه والتصوف والأدب العربي وهذه سعة المعلومات لديه جعلت كتابه (مختار الصحاح) من أشهر المعاجم وأوثقها اعتماداً في الأدب العربي بحيث لا يذكر الصحاح للجوهري الاّ يتبادر بجانبه إلى الأذهان (مختار الصحاح) للرازي كما أنّ أصحاب التراجم من معاصريه ومن جاؤوا بعده لم يأتوا بذكر من الصحاح للجوهري إلاّ أنّهم ذكروا بجانبه مختار الصحاح للرازي.

والجدير بالذكر أنَّ علماء الأدب والمؤرخين ممن عاصروه ومن جاؤوا بعده وخبراء الفهارس الخطيّة لم يشيروا أدنى اشارة إلى الكتاب الذي قمنا بتصحيحه وهو « كتاب الأمثال والحكم » وإلى الشرح المفصّل للامية العجم للطغرائي الأصبهاني الذي أشار إليه هو نفسه في كتاب الأمثال والحكم إذا ذكر بعض

---

(١) الاعلام ـ ٦ ـ ٢٧٩ ـ معجم المؤلفين ـ ٩ ـ ١١٢.

الأبيات من هذه اللامية وهذا نَصُّهُ : « وهذه القصيدة اللامية من غرر القصائد ودرر القلائد وقد شرحناها بكمالها شرحاً مستقلاً من أراده فَعَلَيْهِ » .

ويؤسفنا جدّاً أنّ شرح الرازي للامية العجم للطغراني الأصبهاني لم يوجد منه نسخة خطية إلى الآن مع أننا بحثنا عنها كثيراً ، وتصفّحنا قائمات المخطوطات في العالم الّتي كانت في متناولنا ، وأكثرنا من مراجعتنا في فهارس الكتب المطبوعة إلى يومنا هذا غير أننا لا نخيب ولا يمسّنا القنوط إذ أنّ الزمان خير معين ومساعد فنرجو من الله القدير أن يسعفنا يوماً من الأيام بالعثور على نسخة أو نسخ منها كما أنّ كتاب الأمثال والحكم بعد مرور أربعين وخمسمائة سنة على وفاة الرازي يطبع للمرة الأولى ويكتشف عن وجودها للمرة الأولى أيضاً .

مخطوطة كتاب الأمثال والحكم

قد أسلفنا أنّ المؤرخين وعلماء الأدب ممن عاصروا الرازي ومن جاؤوا بعده لم يأتوا بأيّة اشارة إلى كتاب الأمثال والحكم له كما أنّ مؤلّفي قائمة المخطوطات حسب اطلاعنا على مؤلفاتهم لم يُخبِروا عن وجود نسخة خطية ولم يذكروا اسمه في مورد من تآليفهم ، ومنَ الجدوى أنْ نذكُرَ أن زلهايم الذي قد جاء بكلّ ما اطّلع عليه من كتب الأمثال من المخطوط والمطبوع في كتابه « الأمثال العربية القديمة » لم يذكر اسم هذا الكتاب أيضاً ولم يكتب كلمة في شأنه .

ومهما يكن فإننا كنا نتصفح حسب عادتنا قائمة (مايكروفيلم المكتبة المركزية بجامعة طهران) إذ التقينا فجأة بمجموعة تحت الرقم ٥٤٥ [1] فقد جاء تحت هذا الرقم أن أصل هذا مايكروفيلم في مكتبة بادليان بلندن تحت الرقمPCO C.33 فما التقينا بهذه المجموعة إلاّ أننا طلبنا إلى المسؤولين في المكتبة المركزية أن يقدّموا لنا صورة شمسية من مايكروفيلم لهذا الكتاب فلمّا أُعِدّت لنا هذه

---

(١) فهرست ميكروفيلمهاي كتابنحانة مركزي ومركز اسناد دانشكاه تهران ـ ص ١٣٦ .

الصورة الشمسية دقّقنا بين هذه المجموعة في كتاب الأمثال والحكم للرازي وسُررنا بالعثور عليه وبعد أن راجعنا قائمة الكتب من المخطوطة والمطبوعة التي كانت في متناولنا والتي طبعت إلى يومنا هذا ولم نجد في أيّ مكان من المطبوع والمخطوط سبقت الاشارة إلى اسمه أو إلى وجود نسخة منه في مكان غير النسخة ببادبيان وأيقنّا أنها نسخة وحيدة في العالم وكشفٌ جديد للتراث الاسلامي للعالم الإسلامي فاعتزمنا على تصحيحه وإخراجه منقّحاً ومصححاً تصحيحاً دراسياً نقدياً دقيقاً حَسَبَ إمكانِنا.

أما مخطوطة كتاب الأمثال والحكم للرازي فرغ من كتابتها فخر السابقاتي أول محرّم سنة ٦٨٦ م ق. كما أنه أشار إلى اسمه في نهاية الكتاب [1] ومما يذكر أنّه كتب هذه المجموعة المخطوطة بكاملها ويبدو أنّ المخطوطة من كتاب الأمثال والحكم هي أقدم النسخ وإن وُجدت نسخة أخرى منه يوماً من الأيام فمن المحتوم لا تكون أقدم من هذه النسخة إذ أنّها كتبت عشرين عاماً بعد وفاة الكاتب تقريباً أو في الأيام التي كان الرازي يتمتّع من الحياة إذ جعلنا قول المؤرخين نُصْبَ أعيننا وهو أن الرازي توفي بعد سنة ٦٦٦ م ق.

اسلوب التصحيح

١ ـ لمّا كانت مخطوطة الكتاب وحيدة منحصرة حسب اطلاعنا على المخطوطات فقرأنا الصورة الشمسية من الكتاب قراءَة كاملة قبل استنساخها حتى نثق باكتمالها ولباقة تصحيحها فوجدناها كاملةً دقيقةً دون أغلاط لا يتيسّرُ اصلاحُها أبداً. ثمّ استنسخنا من الصورة الشمسية للكتاب وبعد أن إنتهى استنساخُنا، فقابلنا ما كتبناه بالصورة الشمسية مقابلة دقيقة حتى لا يفوتنا شيء من أصل المخطوطة. ثم بدأنا بتصحيح الكتاب، ومن الجدير بالذكر أن المخطوطة

---

(٢) فهرست ميكروفيلمهاي كتابخانه مركزي ص ١٢٦.

كانت مضبوطة ومعربة بعض الاعراب وجميلة الخط قابلة للقراءة وهـذا أدّى إلى أكثر ما يمكن تصحيحه من المخطوطة الوحيدة.

٢ ـ إن أكثر الأشعار لم يذكر أسماء شعرائها فإننا تصفّحنا الدواوين وكتب الأدب من المنظوم والمنثور والمجاميع المعتبرة للأشعار حتى نجد شعـراء الأشعـار ونثق بضبطها، واعرابها ومن حسن الحظّ أنّ الله تعالى وفّقنا في هذا الأمر إلى درجة مقبولة بحيث أن شعراء الأشعار أكثرهم وجدناهم وذكرنا أسماءهم على هامش الكتاب مع ذكر المآخذ والمنابع التي وردت الاشعار فيها وقاسينا في هذه الدراسة مقاساة شديدة استسهلناها في سبيل التحقيق والتتبع بعبارة أخرى قلما يوجد بيت لَمْ يؤيّدُهُ مرجع أو مراجع معتمدة.

٣ ـ لما كانت الأشعار معظمها غير معربة ومشكولة فإننا أعربنا الأبيات اعراباً كاملاً وضبطناها ضبطاً دقيقاً بعد أن وجدناها في المراجع المعتمدة عليها وإن غيّرنا خطأً من كلمة أو عبارة لم يكن لنا بد من تغييره فأتينا بعين الصورة الأصلية من الكلمة أو العبارة في الهامش الأول من الكتاب وأثبتنا ما قمنا به من التصحيح بالأدلّة المتينة علـى الهـامش الثانـي من الكتـاب الّـذي يخص الايضاحـات والشروح.

٤ ـ شرحنا ما كان من الصعوبات اللغوية والاعرابية وما يرتبط احياناً بمعاني الأبيات وسهّلنا كلّ عويص فيها معتمدين على المراجع المعتبرة من القواميس وكتـب الأدب والصرف والنحو مشيرين إلى رقم صفحات كل مرجعٍ في موضعه.

دراسة كتاب الأمثال والحكم
وابتكار المؤلف فيه

إنّ للأمثال العربية تاريخاً قديماً يرجع إلى قبل الإسلام وان لم يُدوّن في شأنها كتاب قبل الاسلام ولكن الأمثال العربية المشروحة في كتب الأدب والأمثال كانت بعضها متداولة بين العرب قبل الاسلام ثم نقلت إلى العصر الاسلامي ودارت بين الأمّة الاسلامية والعربية قرناً بعد قرن كما أنّ أبناء الشعب الإسلامي من عامتهم وخاصتهم يتمثّلون في مخاطباتهم ومكاتباتهم في هذا اليوم أيضاً بكثير من الأمثال التي يرجع وضعها ومناسبتها إلى الفترة الجاهلية. مثلاً هل هناك نكران باستعمال الأمثال التالية في أيّامنا هذه:

مواعيد عرقوب [1] ـ أوفى من السموأل [2] ـ أعدى من الشنفري [3] ـ عند جهينة الخبر اليقين [4] ـ أشأم من منشم [5] ـ أشْأَم من البسوس [6].

---

(١) فرائد اللآل ـ ٢ ـ ٢٧١.

(٢) فرائد اللآل ـ ٢ ـ ٣٣٢.

(٣) فرائد اللآل ـ ٢ ـ ٣٧.

(٤) فرائد اللآل ـ ٢ ـ ٣.

(٥) فرائد اللآل ـ ١ ـ ٢٢٣.

(٦) فرائد اللآل ـ ١ ـ ٣١٩.

فإن الأمثال على اعتقادنا من أقدم الثقافات الشعبية التي لاءَمت أذواق الناس وعقولهم من عوامهم وخواصهم إذ حَمَلت بالتشابيه القوية والوجوه البيانية فيها، أوجزَ المعاني وأكثرها وأحسنها إنطباقاً على واقع الحياة وما يجري فيها من الحوادث والوقائع التي حاول كل شعب من الشعوب أن يجتنب من مريرها وعواقبها الوخيمة، فبذلك أنّ علماء اللغة العربية منذ ظهور التأليف والتدوين في الحضارة الإسلامية قاموا بدراسة الأمثال وجمعها وشرحها في مؤلّفات تدل على مجهودات العلماء المسلمين في مجال الأمثال من جانب وتسفر عن أهميتها من جانب آخر ولكن محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي لم يحاول من تأليفه في الأمثال أن يأتي بمثل ما أتى به علماء الأدب قبله لأنّ العالِم على مستواه لا يقنعه أن يقوم بعمل سبق إليه الفضلاء كأبي عبيد وأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم والميداني والزمخشري في كتبهم (الأمثال والفاخر ـ ومجمع الأمثال والمستقصى) فمن الحق أن يقال أنّ الرازي في كتابه ألّف ما لم يُؤلّف قبله في كتاب من كتب الأمثال واتّبع في مؤلفه الغرض الذي يختلف كل الاختلاف عما ذهب إليه من سبقوه بعبارة أخرى أنه أبدع في كتابه ابداعاً يجعل كتابه عملاً جديداً في احياء الأمثال العربية التي لم يفكر أحد قبله في احيائها وجمعها في كتاب مستقل منقطع النظير إلى زمان تأليفه.

إنّنا توغّلنا في فهارس المخطوطات والمطبوعات لكتب الأمثال فقلّما استطعنا أن نجد كتاباً ينطبق اسمه انطباقاً كاملاً على اسم كتاب الرازي قبل تأليفه إذ أنّ أكثر الكتب التي تدوّنت في الأمثال قبل كتاب الرازي وذكرها صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون وردت باسم كتاب الأمثال لا كتاب الأمثال والحكم فمن الجدير أن نذكرها اثباتاً لدعوانا:

١ ـ كتاب الأمثال لعبيد بن شرية الجرهمي اليمني.

٢ ـ كتاب الأمثال لأبي عبدالله البجلي القمي الملقب بسمكة معلم ابن العميد الكاتب.

٣ ـ كتاب الأمثال لأبي العباس المفضل بن سلمة الضبيّ الكوفي.

٤ ـ كتاب الأمثال لأبي عبد الرحمن يونس بن حبيب المتوفى ١٨٣ هـ.

٥ ـ كتاب الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

٦ ـ كتاب الأمثال لأبي محمد بن عبدالله بن محمد بن هارون المتوفى سنة ٢٣٨.

٧ ـ كتاب الأمثال لابن السكيت يعقوب بن اسحاق.

٨ ـ كتاب الأمثال للأصمعي عبد الملك بن قريب.

٩ ـ كتاب الأمثال لأبي عثمان سعدان بن المبارك الضّرير [١].

وراجعنا كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة فلم نجد في باب المؤلفات التي أوّلها كاف إلاّ كتاب الأمثال السائرة من شعر أبي الطيب المتنبّي[٢] كما أنّ من يراجع كتاب الأمثال العربية القديمة الّذي ألّفه زلهايم وهو من أتى في كتابه بجميع كتب الأمثال حسب وقوفه على المخطوط والمطبوع منها وشرحها ودرسها دراسات كشفت كثيراً عن جوانبها الغامضة من زمان تأليفها ومؤلفيها وأغراضها وأسلوبها وغيرها من المجالات التي يجب التحدّث عنها في الأمثال فإنه لا يجد فيه عنواناً غير الأمثال الذي يُبتدأ « بالأمثال أحد كتب العهد القديم » وينتهي إلى الأمثال والحكم لعلي بن الماوردي [٣] لا نرى في فهرس كتبه في باب الكاف إلاّ كتاب الأمثال المجهول المؤلف وكتاب الحكمة لأبي عبدالله أحمد بن حرب النيسابوري الزاهد [٤].

أمّا ابتكار الرازي في كتابه فضلاً عن تسمية كتابه فيدور حول الموارد التالية:

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ المجلد السابع عشر ـ ص ٢٦٨.

(٣) الأمثال العربية القديمة ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٤) الأمثال العربية القديمة ـ ص ٢٥٤.

١ ـ إن كتب الأمثال لم ترتّب قبل الرازي ترتيباً موضوعياً حسب اطلاعنا عليها فإن الميداني والزمخشري وصاحب الفاخر وغيرهم جمعوا الأمثال العربية على ترتيب حروف التهجي أو على الأوزان الخاصة الّتي ضبطت في مؤلفاتهم ولكن الرازي هو أول من رتب كتابه في الأمثال حسب المواضيع في عشرة فصول للأبيات المفردة وفي ثمانية فصول لانصاف الأبيات.

٢ ـ إن الأمثال الواردة في الكتب الّتي تدوّنت قبل الرازي تشتمل على أمثال شعرية وغير شعرية ولكن الرازي لم يأت إلا بالأمثال المنظومة.

٣ ـ إن أصحاب كتب الأمثال في الأغلب قد جمعوا واستخرجوا أمثالاً لها شأن النزول والمناسبة في حين أن الرازي قد أتى في كتابه خاصة بالأمثال التي ليس لها شأن نزول ومناسبة أبداً إذ أنّ هذه الأبيات كما قال نفسه من غرر الأبيات وقلائدها في القصيدة بحيث مال إليها قلوب الناس جميعاً وأصبحت سائرة في البلدان ودائرة على الألسنة حتى نزلت منزلة الأمثال وخير دليل على رأينا أننا لم نستفد في مراجعنا من مجمع الأمثال للميداني والمستقصى للزمخشري إلا بضعة موارد أشرنا إليها على هامش الكتاب.

٤ ـ إن كتاب الرازي بما يحتوي عليه من الأمثال والحكم يعتبر برمته أدباً تعليمياً إذ كان غرضه الأول والأخير أن ينتخب أبياتاً وأمثالاً لا تخالف قبل كل شيء الدين الإسلامي الحنيف لتكون أحسن ذريعة في تربية العقول وتزكية النفوس، وتبصرة الناس واعتبارهم فهذا من المميّزات التي تجعل كتابه ممتازاً بين أقرانه من أصحاب الأمثال.

٥ ـ إن الرازي توسّع وتفنّن في انتخاب أمثاله فإنه لم يكتف بقرن دون قرن وفرقة دون فرقة بل عمل بما قال الله تعالى: ﴿**فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعونَ أَحْسَنَه**﴾ [1] فإنه انتقى الأشعار من شعراء الجاهلية إلى شعراء القرن

---

(١) الزمر ـ آية: ١٩.

السادس من المشارقة والمغاربة إذ كانت نيته أن يختار أشعاراً أصبحت ضرب الأمثال على ألسنة الناس ومحبّبة لدى كل أحد من العوام والخواص، لتبقى سالمة من يد الضياع والنسيان ولما جاءَت أسماء الشعراء في نصّ الكتاب أوْ على هامِشِه فعلى الطالب أن يراجع الكتاب وتعليقاتنا على حاشية الكتاب.

أما المراجع والمناهل التي استقى منها الرازي في تأليف كتابه فهي كثيرة لا تنحصر في كتاب أو كتب غير أنّه اعتمد في تدوين مؤلّفه على الدواوين وكتب الأدب والتاريخ والتذاكر والمجاميع الأدبية ولمّا ذكرنا هذه المآخذ والمنابع كلها حسب جهودنا واطلاعنا عليها في هامش الكتاب فلا نذكرها مورداً مورداً حتى لا نطيل الكلام ولا نأتي بما يخل المعنى ويملّ القراء ولكنّ الجدير بالذكر أنّ أهم المراجع التي استفاد منها الرازي استفادة محتومة فهما كتاب المحاضرات للراغب وكتاب الأمثال السائرة للمتنبّي غير أن حظوته من الكتابين المذكورين تختلف عن الغرض الذي اتّبعه الراغب والصاحب بن عباد في انتخاب الأمثال إذ أنّ الرازي كما قلنا جَمع الأمثال حسب الموضوع في أبواب وفصول يتسق وينسجم مفاهيمها كلها في باب من الأبواب وفصل من الفصول بعبارة أخرى أن الرازي بذل جهوده أن يأتي في كل فصل من فصول كتابه بأمثال يكون بينها وحدة موضوعية وقد وفق إلى حد كبير في هذا الغرض الذي تأسس الكتاب عليه.

فمهما يكن فإننا قمنا بتصحيح هذا الكتاب والتعليق عليه حسب بضاعتنا المزجاة من العلم والأدب معتقدين أن يكون عملنا مقبولاً لدى الله القدير والقراء الكرام راجين لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الرحمة والغفران من لدى العزيز الحكيم متمنّين لجميع الشعوب الاسلامية خاصة الشعب المسلم الايراني التوفيق والنجاح في اعلاء كلمة الله العليا ويجب عليّ أن أقدم الجزيل من الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور صادق آئينه وند المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية في دمشق إذ شجّعنا وشوّقنا في تصحيح الكتاب وأَعَدَّ الامكانيات لطبعه منقّحاً نفيساً

ويجب أيضاً أن أشكر للأخ الفاضل الأستاذ عبدالله ناصري طاهري اذ أعدّ ما تيسّر له من المساعدة من اخراج الكتاب اخراجاً سريعاً.

الدكتور فيروز حريرجي
الأستاذ في كلية الآداب بجامعة طهران
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِيْنَ وَٱلصَّلٰوةُ وَٱلسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِيْنَ وَخَاتِمِ ٱلنَّبِيِّيْنَ مُحَمَّدٍ (ص) وَآلِهِ ٱلطَّيِّبِيْنَ ٱلطَّاهِرِيْنَ. قَالَ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَقِيْرُ إِلٰى رَحْمَةِ رَبِّهِ ٱلْغَنِيِّ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ ٱلْقَادِرِ ٱلرَّازِيُّ (عَفَا ٱللّٰهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ وَلِجَمِيْعِ ٣
ٱلْمُسْلِمِيْنَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ) : هٰذا مُخْتَصَرٌ جَمَعْتُ فِيْهِ مَا تَفَرَّقَ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْمُفْرَدَةِ وَأَنْصَافِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي مَا زَالَ ٱلْفُضَلَاءُ يَتَمَثَّلُوْنَ بِهَا فِي مُكَاتَبَاتِهِمْ وَمُخَاطَبَاتِهِمْ فِي
ٱلْمَعَانِي ٱلْمُخْتَلِفَةِ وَٱلْمُتَّفِقَةِ وَٱلْمَبَانِي ٱلْمُؤْتَلِفَةِ وَٱلْمُتَفَرِّقَةِ مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلدِّيْنِيَّةِ ٦
وَٱلدُّنْيَوِيَّةِ وَجَوَامِعِ ٱلْكَلِمِ ٱلْعَقْلِيَّةِ وَٱلنَّقْلِيَّةِ حَتّٰى صَارَتْ أَمْثَالاً سَائِرَةً وَنُجُوْمَاً فِي أَفْلَاكِ ٱلْبَلَاغَةِ دَائِرَةً وَأَلِفَتْهَا ٱلْأَسْمَاعُ وَجُبِلَتْ[1] عَلَى ٱلْمَيْلِ إِلَيْهَا ٱلْقُلُوبُ وَٱلطِّبَاعُ
وَسَارَتْ بِهَا ٱلرُّكْبَانُ فِي ٱلْبُلْدَانِ وَأَجْمَعَ عَلٰى ٱخْتِيَارِهَا أَرْبَابُ ٱلْبَلَاغَةِ وَٱلْبَيَانِ ٩
فَطَرَّزُوا[2] بِهَا حَوَاشِيَ كُتُبِهِمْ وَرَصَّعُوْا [3] بِهَا جَوَاهِرَ فَضْلِهِم وَأَدَبِهِمْ وَفَضَّلُوْهَا عَلٰى

---

(١) جُبِلَتْ: طُبِعَتْ ـ جَبَلَ اللّٰهُ فُلاناً عَلٰى كَذا: فَطَرَهُ وطَبَعَهُ عَلَيْهِ. (متنُ اللغة ـ مادة: ج ـ ب ـ ل ـ).

(٢) طَرَّزَ ٱلثَّوْبَ: أَعْلَمَهُ: جَعَلَ لَهُ طِرازاً (معجم متن اللغة مادة ـ ط ـ ر ـ ز).

(٣) رَصَّعُوا: حَلَّوا: رَصَّعوا ٱلتَّاجَ وَغَيرَه: حَلَوهُ بِالْجَوَاهِرِ ونحْوِهَا(معجم متن اللغة ـ مادة ـ ر ـ ص ـ ع ـ).

سَائِرِ أَبْيَاتِ القَصَائِدِ وَفَصَّلُوْهَا تَفْصِيْلَ ٱلدُّرَرِ «اليتيمة» فِي ٱلْقَلاَئِدِ، فَنَظَمْتُ مَا تَنَاثَرَ[1] مِنْ فَرَائِدِها ٱلْيَتِيْمَةِ وَأَلَّفْتُ مَا تَنَافَرَ مِنْ شَوَارِدِهَا ٱلْنَّفِيْسَةِ ٱلْقَيِّمَةِ وَسَمَّيْته كِتَابَ ٱلْأَمْثَالَ وَٱلْحِكَمِ وَرَتَّبْتُهُ عَلَى عَشَرَةِ فُصُوْلٍ ؛ لِيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ عَلَىٰ تَالِيْهِ[2] وَسَامِعِهِ وحَافِظِهِ ٣ وجَامِعِهِ وَبِاللّهِ أَسْتَعِيْنُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ.

---

(١) تَنَاثَرَ: وَقَعَ متَفَرِّقاً. (معجم متن اللغة ـ مادة ـ ن ـ ث ـ ر).

(٢) تاليه : قارئه.

تَرَاجِمُ ٱلْفُصُولِ

أَلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ فِيمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلتَّوَجُّهِ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ وَٱلْاعْتِمادِ عَلَيْهِ لاَ
اعَلَىٰ غَيْرِهِ.

أَلْفَصْلُ ٱلثَّانِي فِيمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلدِّينِيَّةِ وَهِيَ ٱلزُّهْدِيَّاتُ. ٣

أَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْقَنَاعَةِ وَشَرَفِ ٱلنَّفْسِ.

أَلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي التَّسَلِّيْ وَٱلتَّعَزِّيْ.

أَلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْحِكَمِ ٱلدُّنْيَوِيَّةِ. ٦

أَلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْغَزَلِ وَٱلْمَدْحِ وَٱلشُّكْرِ.

أَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْعِتَابِ وَٱلشَّكْوَىٰ.

أَلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْهَجْوِ وَٱلتَّوْبِيْخِ. ٩

أَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي ٱلْمُلَحِ.

أَلْفَصْلُ ٱلْعَاشِرُ فِيْمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ فِيْ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ.